أخلاق الأمة بين التهذيب والتذويب

خطبة الجمعة للدكتور محمود أبو الهدى الحسيني في جامع العادلية بحلب بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٧م

قالوا وصدقوا فيما قالوا:

وإنما الأمم الأخلاقُ ما بقيتْ.....فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبوا

ومصطلح الأخلاق في تطوره المعاصر صار مرادفًا لمفهوم "**المعروف**" في النص الإسلامي، فقد قال الله تعالى:

{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } [آل عمران: ١١٠].

فالمراد بالمعروف: محمودُ الأخلاق، والمراد بالمنكر: سفسافُها ومذمومُها.

وطالما بقيت هذه الأمة تفرق بين معروفٍ ومنكَر، وتُعطي الاعتبار لما يلحق هذا التقويم والتقييم من السلوك، وطالما وُجد في اعتبار الأمة معروفٌ محترم ومنكَرٌ مزدرى، فللأمة بقاؤها وهويتها وديمومتها...

فإذا انتقلت الأمة إلى حالةٍ تُزيح فيها الحواجز بين المعروف والمنكر، وتتصف باللامبالاة فيهما، ويضعف الانفعال الشعوري نحو كلٍّ منهما، عندها نستطيع أن نقول: لم يبق لهذه الأمة هوية، لأن هويتها من خلال هذين الاعتبارين: **احترام المعروف وازدراء المنكر.**

من هنا ظهر أمام أعيننا في الواقع العالميّ المعاصر:

- **مخطَّطٌ** لإزالة هُويَّة هذه الأمة.

- **وواجبٌ** في أعناقنا طالما أننا أحياء على هذه الأرض.

وعنوان المخطط الذي يريد إلغاء هوية الأمة: التذويب، وعنوان الواجب المناط بنا والذي نحمله في أعناقنا: التهذيب، ونبقى في الصراع بين التذويب والتهذيب.

عدوُّنا وأذيالُه في الداخل مع التذويب، وصُلحاؤنا وعقلاؤنا ودعاتُنا هم في سلك التهذيب.

أولاً: التذويب: تقوده أمريكا اليوم بتفوقها العسكريّ والاقتصاديّ والعلميّ والصناعيّ... وتستثمر ما آتاها الله سبحانه وتعالى من هذا التفوُّق لتعيش حالة استعلاءٍ على الآخر، ولتعيش حالة استعلاء على العالم.

مَلَكْنا، فكان العدلُ منَّا سـجيَّةً..... وحين ملكتم سـال بالدم أبطحُ

حين ساد الإسلام بقوته وتفوقه العلميّ والصناعيّ والعسكريّ نظر إلى الإنسانية والبشرية نظرة أخوَّة، فعاملوا مخالِفَهم على أنه ندّ، لكن حين سادت أمريكا وتبعها من تبعها عاملت شعوب العالم معاملة المستكبِر للمستضعَف، ومعاملة السيد للعبد.

ومن خلال هذا المنطلق الاستعلائيّ، بدأت تفرض الأمركة أو العولمة، ومن خلال التسييس ومن خلال استخدام الهيئات العالمية التي تديرها، بدأت تمارس نشر ثقافتها المنحرفة.

في مؤتمر السكان الذي عُقد في القاهرة في صيف ١٩٩٤م، في قلب عالمنا الإسلاميّ، أرادوا من خلال العولمة تمرير وثيقةٍ تبيح الإجهاض من غير قيد، وتُجيز الأسرة وحيدة الجنس، أي المثلية التي يكون فيها زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وترسم لإطلاق العِنان للسلوك الجنسيّ الذي لا قيد عليه في الأطفال، والأطفال بمصطلح العولمة مَنْ هم دون الثمانية عشر أو التسعة عشر عامًا، ورسموا للاعتراف بالإنجاب غير الشرعيّ...

وهذا نموذج.

إنه مؤتمرٌ في قلب عالمنا الإسلاميّ يريد أن يمرر ما ينسف مفهوم المعروف والمنكر، كالإجهاض الذي هو منكَر، والمثلية في الزواج التي هي من أكبر المنكَرات، وممارسة الجنس بلا قيد للأطفال، والاعتراف بالزنى ونتائجه...

وبدأت مؤتمرات العولمة تتلاحق، كمؤتمر المرأة في بكين - وليتكم تقرؤون مفرداته - الذي أراد أن ينسف مفهوم المعروف والمنكر، ومؤتمر المرأة في نيويورك...

وصدَّروا إلينا الكثير من خلالِ اتفاقياتٍ يسيِّرونها في منظمة الأمم المتحدة التي تقودها - بعولمتها بامتيازٍ – أمريكا، وكان من أقرب هذه الاتفاقيات إلى بلادنا: اتفاقيةُ حقوق الطفولة، وليتكم تقرؤون تلك الاتفاقية التي تنسف مفهوم المعروف والمنكر في أخلاقنا في تربيتنا.

أ- وفي التذويب دقَّ السيلُ الخليعُ الفضائيُّ أبوابَ بيوتنا من الداخل، وهذا نموذجٌ من نماذج التذويب الذي يرد إلينا **من الخارج**.

ب- ولم يتوقف التذويب على مخططات خارجية وممارسات تخرج من خارج العالم الإسلاميّ، لكن رأينا **من داخل أقاليمنا الإسلامية** كيف يمارَس التذويب بصور مختلفة، ومن أظهرها:

١ - انحراف مناهج التربية والتعليم: فبعد أن كانت أمتنا متماسكة سلوكيًّا وثقافيًّا ومعرفيًّا، وفي مفهوم المعروف وفي مفهوم المنكر، وفي احترام المعروف وفي ازدراء المنكر... وبعد سقوط الدولة العثمانية، وبعد المرحلة التي سميت بالمرحلة الاستعمارية، ما خرج الاستعمار إلا بعد أن ترك مخطَّط التذويب في أقاليمنا الإسلامية، وفجأة صحونا، فزال الاستعمار العسكريّ، وبقينا في الاستعمار الثقافيّ، وفتحنا أعيننا على مناهج في مدارسنا، فرأينا أنها لا تتماشى مع هوينا، ولا مع احترامنا للمعروف وازدرائنا للمنكر، ولا مع منهج تربيتنا الإسلاميّ الذي وجدناه في حضارتنا الإسلامية عبر أربعة عشر قرنًا.

فانحرفت مناهج التربية والتعليم، وغابت قيَمٌ كثيرة كان من المفروض أن تبقى موجِّهة للنشء الذي سيكون في المستقبل رجل الحضارة الإسلامية، فعشنا منذ خروج الاستعمار إلى لحظتنا هذه في أقاليمنا الإسلامية يومًا بعد يوم تراجعًا على مستوى مناهج التربية والتعليم.

ومنذ مدة قريبة ألغي رسميًّا كلُّ ما يتعلق بتشريع الجهاد في دول خليجية.

إذًا، **لم يتوقف المخطط التذويبيّ، إنما نحن نعيش مرحلة التصعيد للتذويب**، وكلما تهيأ بلدٌ من البلدان ليعقد اتفاقية سلامٍ مع الكيان الصهيونيّ، ترى مقدماتٍ كثيرةً لتذويب أخلاقه، فكلّما بدأ خطوة نحو التطبيع ترى تذويبًا للأخلاق يُخطَّط له وتهميشًا للقيم، حتى على مستوى طرقاتنا وشوارعنا.

هل كنا منذ سنوات نرى ما نراه الآن في طرقاتنا؟

كنا إذا زرنا الغرب نستغرب حين نرى الإعلانات الخليعة التي تستثمر المرأة فيها بمفاتنها للإعلان التجاريّ، ثم كنّا نستغرب هذا في بلد مثل لبنان، والآن لم نعد نستغرب وجود مثل هذا حتى في بلدنا الإسلاميّ هذا، ونرى تدرّجًا في التحلل في الإعلانات، فما كان منذ سنوات لا يرى أصبح يرى، وما الذي سيكون بعد سنوات؟

في الغرب يُعلن عن امرأة عارية تمامًا، وقد رأينا هذا في إعلانات الغرب، فهل سنصل إلى هذا؟

هذا كلُّه مؤشِّر يشير إلى ما وراء هذا من إفساح المجال للتذويب، فلا نكتفي بسيل الفضاء المتدفق من الخارج إلى بلادنا، والذي يعطي من داخل بيوتاتنا تذويبَ الأخلاق، إنما أكبر حصن لأمتنا هي المنشآت التعليمية، فإذا صلحت منشآتنا التعليمية التربوية، إذًا لنا مستقبل، وإذا اهتزَّ بنيانُها التربويّ والتعليميّ وفقدنا روح التربية المرتبطة بحضارتنا الإسلامية، فليس لنا مستقبل، وسنكون الذرَّ التابعَ للعولمة، تسيِّرها العولمة كما تشاء، أو الأمركة بشكل أصح.

٢- ونضيف إلى انحراف مناهج التعليم والتربية تفكُّك الأسرة الذي بدأنا نرى معالمه.

في الماضي كانت الأسرة كيانًا قويًّا متماسكًا، وبدأنا نلاحظ - من خلال اللامبالاة التي طرأت في مجتمعاتنا - تفككًا صريحًا في الأسرة، فبدأنا نرى أن العلاقات داخل الأسرة - التي كانت تضبط معاملة الأب لولده، والولد لأبيه، والأم لبنتها، والأم لولدها...- بسبب التأثر بموجة العولمة وسلوك الغرب، بدأنا نرى فقدانًا لكثير من هذه القيم التي كانت تميِّزنا:

{ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ } [لقمان: ١٤]، { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ } [النساء: ١١]، { وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً } [الروم: ٣٠]...

فبدأت الأسرة تتفكك، وبتفكك الأسرة يُضاف عنصر آخر في التذويب الداخلي، وهو:

٣- الانبهار بالمدنية الغربية وتقمص التقليد الذي نعيش حاله.

نعم، لا مانع أن تنبهر بصناعة الغرب، وبتقانة الغرب، وبإتقان الصنعة، وبدقة المواعيد وضبط الوقت... لكن أن تنبهر بالعادات الفاقدة للأخلاق، وبالانحلال الذي يسمونه حرية خاصة، مع نسيان مفهوم العبودية لله سبحانه وتعالى..!!

وكم كنت أعاني - وقلت هذا مرارًا - حين كنت أزور الغرب من قضية الحديث في مفهوم العبودية لله، فبدؤوا يرفضون هذا المفهوم ويقولون: نحن نرفض مفهوم العبودية مطلقًا حتى ولو كان لله، لأننا نشأنا على مفهوم الحرية والحرية تتناقض مع العبودية، فأرادوا أن نستبدل مفهوم العبودية بمفهوم الخدمة، وبدلاً من أن نترجم لهم العبودية لله صرنا مضطرين للتحدث في المجامع العامة عن خدمة الله.

إذًا، هو زوالٌ لانضباط الإنسان لحكم ربّه، لأن الحاكمية لا تكون في مفهوم الإسلام إلا لله.

وهذا غيض من فيض، ولا أحب أن أستطرد كثيرًا في التذويب لأننا نعيش مفرداته في يومنا، وفي ساعاتنا، وفي دقائقنا.

ثانيًا: وأنتقل إلى واجبنا الذي هو مشكلة المشكلات، وهو: التهذيب.

هل يمكن لنا في هذه الظروف التذوييبة أن نمارس التهذيب؟

التذويب من الداخل والخارج، فهل يمكن معه أن نقوم بالتهذيب؟

هل التهذيب لا يكون إلا داخل كهف مغلق؟

وكلٌّ منّا يسأل نفسه هذا السؤال، وفي الغالب يكون الجواب: "استسلمنا"، "ماذا نفعل؟"، "العين لا تقاوم المخرز"، "هو كالموج ونحن قشّة"... وفي الغالب نقف في حالة إحباط، وفي حالة يأس.

وأنا أقول: إن الاستسلام للتذويب يعني موتنا ونهايتنا، فلا بد أن نضع خطوطًا عريضة في التهذيب، وإذا لم نضع هذه الخطوط العريضة، سنُسأل أمام الله، فلا ينبغي أن نبقى دائمًا نتحدث عن الآخر: يريد أن يذوِّبنا، ولا نتحدث عن سلوكياتنا وواجباتنا التي من خلالها ينبغي أن نقدم التهذيب سلوكًا ومنهجًا.

أنتم يا من يحضر صلاة الجمعة، ويا من يسمعنا عبر الشبكة الحاسوبية، كلٌّ منّا مطلوبٌ منه أن يمارس التهذيب، لكن وفق خطّة شمولية.

وسوف أتحدث عن ثمانية خطوط عريضة من خلال نصحٍ في منهج التهذيب.

١ - ينبغي أن نعيد النظر في إعداداتنا لتكوين الأسرة: وهنا لن أتحدث في تغيير الحكومات، ولا بمفهوم المظاهرات وإحراق الأعلام، فنحن أمام مخطط تذوييٍّ كبيرٍ للأخلاق خارجيّ وداخليّ: خارجي لأن الأمركة تمارس قوتها، وداخليّ لأن سياسات الأقاليم الإسلامية هي أقرب إلى الحديث عن موازين القوى.

ولا نستطيع أن نفعل غير ذلك.

أصبحت التبعيةُ السياسية في الأقاليم الإسلامية بسبب ما يقال: إنه واقعية، فلو أن سياسةً من السياسات الإقليمية عارضت الأمركة ستزال، ومن هنا ومن باب فهم الواقع (كما يقولون) لا بد من التبعية، فمن هنا نشأ التذويب الداخليّ الذي هو التطبيقات لما يُملى.

إذًا، أمام التذويب الخارجي والتذويب الداخلي لا بد من منهج التهذيب، وذلك من خلال العناية أولاً بتكوين الأسرة، وهذا نملكه، ولا يكون هذا إلا من خلال خطة جماعية نعتني فيها:

أ- برعاية جادّة للطفولة.

ب- ورعاية جادّة للشباب والشابات.

ج- ورعاية للمرأة.

وبدون هذه الثلاثية لا يمكن أن نتحدث عن تكوينٍ للمرأة، فيجب أن يكون لدينا خطةٌ اجتماعيةٌ تعاونيةٌ لا يخرج فرد وحده من أجل أن يطبقها، إنما يتعاضد فيها كلُّ شخص في المجتمع يريد الله، ويريد الفضيلة، ويريد تحصيل الكرامة، ويريد ثبات الهوية...

فلا بد أن يشارك كلُّ واحد، لكن كلٌّ من حيث موقعه، ومن حيث إمكانياته، فهذا يستطيع أن يساهم بماله، وهذا يستطيع أن يساهم بقلمه، وهذا بفكره، وهذا بمنصبه، وهذا بسلطانه، وهذا بجاهه...

فلا بد من مخطط يوضع من قبل الجماعة لا الفرد، ومن خلال ورشات العمل لا أفكار الأفراد، فيجتمع العقلاء من أجل إنقاذ سفينة المجتمع التي تغرق.

فمن أجل تكوين الأسرة لا بد من خطة واقعية عملية، فيها رعاية الطفولة ورعاية الشباب والشابات ورعاية المرأة، لأن الأسرة بدون ذلك لا يمكن تكوينها تكوينًا يتناسب مع حضارتنا.

٢- ينبغي على كل فرد في الأسرة صغيرًا كان أو كبيرًا أن يكون له ارتباط بمذكِّر: سمّه إن شئت معلمًا، أو مذكرًا، أو مربِّيًا... فترتبط عناصر الأسرة بالمذكرين والمذكرات، لأن بقاء الأسرة بعيدًا عن أثر التذكير يعني أنها ستعيش العادات والتقاليد فقط، ولا يمكن لنا أن نعود إلى ثوابتنا وإلى هويتنا وإلى حضارتنا.

فالمذكِّر يقدِّم أمرين للطفل في الأسرة، وللمرأة في الأسرة، وللفتاة في الأسرة، وللشاب في الأسرة، وللأب في الأسرة... ولا أتحدث عن المذكر أنه ينبغي أن يأتي إلى الأسرة، بل المهم الارتباط.

ابحث في أفراد أسرتك فردًا فردًا، فمن وجدته مرتبطًا بالمذكِّر فإنه سيكون محصَّنًا، وللمذكِّر وظيفتان:

- الارتقاء المعرفيُّ للفرد في الأسرة، لتحصيل النضج العقليّ والمعرفيّ.

- والارتقاء الإيمانيُّ الذي من خلاله يستشعر الإنسان المعيَّة الإلهية والرقابة الربانية.

فإذا ارتبط كلُّ فرد في أُسَرِنا (صغيرًا أو كبيرًا) بالمذكِّر فإنه سيحصِّل له أمرين:

- النضج المعرفيّ العقليّ ليبقى منفتح الذهن أمام شمولية معرفية.

- ويملك المدعمات الإيمانية التي من خلالها يعيش حالة المراقبة:

{ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى } [العلق: ١٤].

{ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } [الحديد: ٤].

فإذا غاب المذكر الذي يحصِّل للفرد في الأسرة هذين الأمرين سوف تخسر ذلك الفرد في الأسرة.

٣- ترشيد الصداقات من داخل الأسرة لكلِّ أفرادها: لأن المذكر داعم، وتحصل الخسارات في الصداقات، فما حصَّلتَه من المذكِّر تخسره مع الصديق الفاسد:

{ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً، يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي } [الفرقان: ٢٧-٢٩].

فالمذكِّر أتاك بالذكر، والخليل أفقدك الذكر، فأنت أمام جاذبين والمحصلة ستبقى لك.

فإذا كانت الأسرة تعيش ترشيد الصداقات، فهذا يعني أنه ينبغي أن تقيِّم الصديق، أهو مُعين في النتيجة للمذكِّر أم أنه عنصر سلبيٌّ أخسر بسببه ما حصَّلته من المذكر؟

وكنت أسمع مثلاً في حلب يقول: **"الصديق المخسِّر كالعدوِّ المبين".**

٤- التوجيه إلى المسجد لتحصيل الأثر التربويّ المسجديّ: فلا بد من ربط أفراد الأسرة بالمسجد، لا سيما حينما تكون في المسجد وظيفة المسجد، فأنا لا أتحدث عن المسجد بجدرانه، بأن تذهب إلى الصلاة وتعود، بل عن المسجد الذي قامت فيه وظيفة المسجد، لأنك تستطيع في المسجد أن تتواصل مع القرآن ومع السنّة ومع السيرة ومع إشراقات تاريخنا ومع الفكر التربويّ المعاصر السليم الذي يحصِّن فكرك من الانحراف.

فإذا حصّل أفراد الأسرة في المسجد هذه الأربعة عندها يكون للمسجد أثرٌ تربويّ:

فترتبط بالقرآن، وترتبط بالسنة، وترتبط بالسيرة وإشراقات التاريخ، وترتبط بالفكر التربوي المعاصر الذي درس الواقع ولقّنك وأعطاك ما ينبغي أن تتحصّن به في حاجتك المعاصرة.

٥- علينا أن نوجِّه إلى الإعلام الانتقائيّ: بمعنى ينبغي أن نأخذ قرارًا، فبيوتنا لنا، فينبغي أن لا نسمح فيها إلا للإعلام الانتقائيّ، وهذا يكون بقرار.

تقول لي: يمكن أن يأخذ الولد أو الشاب من مصادر خارج البيت، أقول لك: إنه سيأخذ نِسَبًا أقل، وعلى الأقل، راعِ أنت في مساحةٍ سيسألك الله عنها.

إذًا، فليكن الإعلام داخل الأسرة وداخل المنـــزل انتقائيًّا.

تتواصل مع الإعلام وإن كان مخالفًا.

ربما يكون الإعلام لا يتبنى ما تتبناه أنت، ولا مانع من المساحة التي يمكن من خلال الأسرة المناقشة فيها، لكن أن لا نسمح بالتعلق بثقافة الانحلال من خلال قنوات انحلالية أصبحت تدخل كل البيوت.

"الفيديو كليب" أصبح الصنعة الأولى، وإذا قارنْتَ بين تأثير قنوات الجنس الخليعة و"الفيديو كليب" الذي يُقَدَّم الآن، فالذي يقدّم في "الفيديو كليب" أخطر من القنوات الخليعة، لأنه يمارس التشويق، ويضع الشاب أمام الفتنة، وأمام التحفيز من أجل أن يخرج من جلدته الخلقية.

ولاحظوا أنني لا أتحدث إلا في المتاح، فلا أتحدث في المثاليات، ولا فيما لا يمكن، بل أتحدث في المتاح لنا جميعًا.

٦- ضبط البيئة المهنية: وهذا يمكن تحصيله، لكن بالتعاون، فإذا استطعت أن توجد بيئة فاضلة خلقية مهنية: في معمل، أو في متجر، أو في مزرعة... تستطيع أن تُحصِّل ربحًا إضافيًّا، فأنت في البيئة الحرفية أو المهنية لا تخسر، بل تربح في الدين والدنيا: تربح في الأخلاق، وتربح في معاشك، وهذا لا يمكن تحصيله إلا بتعاون من أصحاب المهن والحِرَف، لتكون المجانسة الخلقية حاضرة، وعندها لا يخسر من يخرج من بيئة الأسرة معمَّرًا بالإيمان، فإذا دخل بيئة المهنة ازداد إيمانًا.

وقد رأيتُ خارج هذه البلاد (فيما يتعلق بمهنتي) نماذجَ من مستشفياتٍ وجدتُ فيها بيئة خُلُقِيَّة فاضلة، من خلال: أوقات الصلاة، ونموذج السلوك ومعاملة الرجل للمرأة، ومفردات بيئية نظيفة... لكن هل يمكن من خلال سلوكٍ فرديٍّ تحقيق هذا؟

كلَّ يوم يأتيني شاب ويقول: ماذا أصنع؟ الورشة التي أذهب إليها فيها وفيها؟

أقول: نعم، لو تجمعتم ووظَّفتم إمكانياتكم لتتكامل تستطيعون يا مجتمع الإسلام، إيجاد بيئة نظيفة، لكن مبدأ اللامبالاة والاستسلام للتذويب لن يقودنا إلى شيء.

٧- إيجاد البيئة الاجتماعية النظيفة: وأعني بهذا، وأقولها صراحةً من على هذا المنبر، ومن مبدأ حرية المجتمع أقول: أصبح من الضروري وجود النادي النظيف.

نعم، لا ينبغي أن نلتفت إلى التخويف، فنحن نعيش مرحلة جديدة يمكن لنا أن نكون فيها في تجمعات نظيفة وسطية السلوك، لا تؤذي الآخرين، لكنها تحافظ على الهوية.

أصبح النادي الذي فيه كلُّ النشاطات مَطلبًا، ولا أريد منكم أن تجعلوا فيه درسًا دينيًّا، لا، إنما أريد أن يجتمع من يريد السباحة النظيفة، وممارسة النشاط الأدبيّ، والحاسوبيّ، وكلّ أنواع النشاطات الاجتماعية... في بيئة نظيفة.

أصبح هذا مطلبًا.

الجمعية الثقافية أصبحت مطلبًا.

وهذا كله يجعل الشباب، ويجعل أفراد المجتمع يتحرَّكون - حتى في وقت الترفيه - في بيئة نظيفة.

كلُّ النشاطات الرياضية ممكنة، لكن هذا يحتاج إلى تعاونكم، بأن تحوِّلوا هذا الكلام إلى أفعال، لا أن نقول: نعم، إنه كلام جميل، ليته يكون.

وبعد هذا، ربما - ونحن نتحدث عن التهذيب - نحتاج إلى كلمةٍ لعلها لا تزعج كثيرًا فأقول:

لا بد من الإصلاح الإداري..

إذا كان ربُّ البيت بالطبل ضاربًا.....فشيمةُ أهلِ البيتِ كلِّهِمُ الرَّقصُ

فإذا كان مدير المصنع في القطاع العام يسرق.. وإذا كان المسؤول في المؤسسة أو الوزارة يكذب.. فكيف يمكن أن نأمر من هو خاضعٌ لأمره أن يكون صاحب خُلُق؟

وعلى كلٍّ، تحقَّق هذا أم لم يتحقق، فمع المشروع الذي أتحدث عنه سيأتي يومٌ لا نحتاج فيه إلى أن نقول: نريد فيه إصلاحًا إداريًّا، لأن جيل الحضارة سيظهر، ويومًا ما سيكون في الإدارات.

٨- لا بد من تقويمٍ إحصائيّ: وأنا أقول هذا لا سيما لطلبة الجامعة، ولا سيما للمتخصصين في علم الاجتماع، فالدراسات الاجتماعية أصبحت الأولى في الغرب، فلا بد من تقويمٍ إحصائيٍّ لرصد التغيرات إلى الأمام أو إلى الخلف، لأن أيَّ مشروع ليس فيه تقويمٌ إحصائيٌّ هو مشروعٌ عبثيّ وفوضويّ، وبوجود التقويم الإحصائي الذي يرصد الظواهر يمكن أن يكون لدينا مؤشِّرٌ يشير إلى نجاح التهذيب أو غلبة التذويب.

رُدَّنا اللهمَّ إلى دينك ردًّا جميلاً، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

أقول هذا القول وأستغفر الله.